



في أقسام الدراسات الدينية حول قضايا أساسية يمكن اعتبارها اليوم جوهر مساهمة هذه الحركة في التفكير الفلسفي والأخلاقي من مثل مسائل الحرية الفردية والمسؤولية الفردية والصلات بين التصوف النظري والطرقى وغيرها من المسائل المرتبطة بالفلسفة الأخلاقية وأسسها الميتافيزيقية وهو ما تعكسه تسمية هذه الحركة بحباد اختصاراً للأحرف الثلاث العبرية المكونة لمفاهيم ثلاثة هي الحكمة والفهم والمعرفة «**חכמה בינה ודעת**» منذ زمن المؤسس الأول شنيور زلمان في كتابه المشهور اختصاراً «**בתניה**» وصولاً إلى الزعيم الروحي الذي ترك أكبر الأثر في أتباعه بعد وفاته.

إن هذه المدرسة الحابادية مهمة على أكثر من صعيد بالنسبة للعرب المعاصرين فهم يحتاجون أن يفهموا هذه الفسيضة الدينية اليهودية خصوصاً بعد ما عرف ما يسمى بالصحة الدينية **החזרה בתשובה** أو الحازاره بتشوفا بحسب الاصطلاح الديني الرائج والتي جعلت لهذه القوى الدينية منزلة في توجيه الرأي العام اليهودي فالزعيم الروحي مناحيم ماندل شنيورسون زعيم حركة حباد ساهم فكره السياسي وبعض كتاباته في تشجيع الاستيطان والتشريع لهم من منطلق ماشيخاني صرف ودعا إلى رفض المفاوضات التي تؤدي إلى «التنازل» عن أرض إسرائيل إلى العرب والفلسطينيين وهو ما يجعل من الحباديين رديفاً لكل القوى الأخرى المناهضة لأية تسوية قانونية عادلة للصراع في فلسطين بالرغم من الخلافات الأساسية التي تفصله عن الفكر السياسي للصهيونية الدينية التي أرسى دعائمها الربى حاييم كوك وهي مواقف ليست منفصلة عن هذا التراث الحريدي الذي سعى الباحث إلى ضبطه وكشف محتواه وطرق قراءته وهو أمر لا يهتم اليهود وحدهم في نظري بقدر ما يهتم العرب أيضاً المنشغلين بهذا الفكر اليهودي في تجلياته المعاصرة.

إن اليهودية المعاصرة بتياراتها الثلاثة الكبرى تحتاج من العرب مزيداً من الاهتمام والتخصص وبذل الجهد والمال والوقت لعلنا نحقق بعض ما عجز ابن حزم الأندلسي عن تحقيقه في رسالة مليئة بالشكوى والألم في رده على ابن النغيلة اليهودي ذات زمن أندلسي ضائع...

عنوان الكتاب: كيف نقرأ التراث الحابادي؟

المؤلف: أرئيل روط أستاذ الفكر اليهودي بجامعة

بار إيلان

الناشر: المطبوعات الجامعية جامعة بار إيلان

سنة النشر: أبريل 2017

عدد الصفحات: 300 صفحة

اللغة: العبرية

*** أستاذ الدراسات اليهودية: الجامعة**

التونسية



الحسيدية.

إن هذا الكتاب الذي يبدو في ظاهره كتاباً كتبه يهودي إلى يهود من أمثاله مهم على أكثر من صعيد بالنسبة إلى الباحثين العرب المتخصصين في مسائل الفكر اليهودي الحديث والصلات المفترضة والممكنة بين التراث الحسيدي الذي بدأ منذ أيام الدولة العثمانية مع الزعيم الروحي «بعل شم طوف» والفكر الصوفي الإسلامي في تجلياته العربية والفارسية وهو ما كان محط اهتمام الباحثة فاليري ميشال في كتابها عن التصوف والحسيدية وهو أيضاً يساعد المشتغلين العرب والمسلمين عموماً على تمثيل إشكالية التصورات المشيخانية في اليهودية والإسلام وهي من أعقد القضايا كما أبان عنها النقاش حول الإسلام الناشئ بين أنصار المدرسة الأنجلوسكسونية وما رد به عليهم الباحث فراد دونار حول هذه المسألة بالذات ولا شك أن التيار الحسيدي في نسخته الحابادية اللوبافيتشية ذو صلة متينة بهذه الإشكالية إشكالية الماشيخانية في الفكر اليهودي وربما نجد في صلتها بهذه المشيخانية ما يفسر من بعض الوجوه موقفها من الملتبس من الحركة الصهيونية والصهيونية الدينية بالأساس التي حاول فقيد الدراسات اليهودية رشاد عبد الله الشامي أن يكتب في بعض ملامحها في كتابه المهم حول القوى الدينية في إسرائيل.

إن الحركة الحابادية المتفرعة عن الحسيدية هي نموذج للتدين الشعبي الحسيدي الذي حاول أن يرتقي شيئاً فشيئاً بعد جيل التأسيس إلى شيء من عقلنة الممارسة الدينية الشعبية خصوصاً مع الربى شنيور والربى شنيورسون في اتجاه عدم التهوين من الفكر من أجل الجوانب العاطفية والانفعالية التي اشتهر بها التيار الحسيدي الأم وهو من حيث الزاوية مما يمكن للدراسات المقارنة بين الأديان والإسلام واليهودية تحديداً أن يكون مادة للتفكير والبحث

أو الشروح والرسائل اغيريت **איגרת** والكتابات العامة **מכתב כללי** وثانيهما هو النصوص المكتوبة المعروفة باسم **הנחה** وأردف ذلك بطائفة من أعلام المذهب ومؤلفاتهم وسعى من خلال التدقيق في البعد التاريخي إلى التمييز في ما بينهما بين نوعين أولهما هو ما يمكن تسميته بالنصوص الشفوية أو ذات المصدر الشفوي وأخرى نصوص مكتوبة من أول الوضع وليست استتباعاً لمصدر شفوي سابق وهو أمر اعتبره من اجتهاداته في دراسة الفكر الحسيدي الحابادي أما في الباب الثالث الذي عنوانه بانتشار أو توزع المدونة الحابادية فقد درس كيفية انتقال المعارف من زعيم الفرقة إلى الأتباع وتأثيرها فيه فيما بعد معرفة وسلوكاً وحاول أن يجد صلة بين نمط انتقال هذه المعارف وتوزعها وبين نمط التأثير المرجو فميز بين المقام الهدف أو المتلقين باعتبارهم هدفاً لبعض المعارف لا تنتقل إلى الأفراد فحسب يختصون بها دون الجماعة ويتلقونها أحياناً بشكل مكتوب يدوياً وخطي مباشرة لاستعمالهم الخاص وبالتالي لم يكن لها تأثير كبير في ملامح الفكر الحسيدي الحابادي وتطوره إلا لما حين تتحول أحياناً إلى نص موزع بين الجماعة وميز المؤلف تبعاً لهذا التقسيم الأولي بين صنوف ممن يتولون نقل هذه المعارف فهم أصناف منهم من يسمى بالحوزر **חוזר** أو والمدريخ والمشفيع **מדרוך ומשפיל** ثم توقف عند المؤسسات الحابادية التي تتولى هذه العملية المعقدة من مثل مؤسسة يشيفات تومخي تميم **ישיבת תומכי תמימים**.

وفي الباب الرابع والأخير الذي عنوانه بنموذج قراءة النص الحابادي اهتم بالإجابة عما أشار إليه في الباب الأول وهو كيفية الخلوص إلى منهج نقدي في دراسة النص الذي تنتجته هذه الحركة المنضوية تحت جناح الحركة الحسيدية الأم فاعتمد ما بدا له أنه نموذج متعدد الأبعاد أو المنهج المركب **רכיבי המודל לקריאת טקסט של חב"ד** من خلال وضع النص في سياقه من حيث هو نتاج مفكر فرد أولاً ومن حيث هو نتاج تلاقح أفكار بين مفكرين آخرين في الأوساط الحابادية بكيفية تساعد القارئ المبتدئ أو المهتم بمجال البحث في الفكر الحابادي بالمراوحة بين السياقين وسمي هذا المنوال أو النموذج بالنموذج الإزائي أو المقارني وهو ما سمح له بتبين ما هو أساسي في فكر الجماعة وما هو من التوابع أو الإضافات أو الاجتهادات منتهياً في جزء الكتاب التطبيقي إلى الاشتغال عملياً على نصوص بعينها لكبار مفكري هذا التيار متوقفاً عند المفاهيم حتى يتخذها الباحث نبراساً له في تحليل فكر التيار الأساسي في اليهودية المعاصرة ولم يفت الباحث في الأخير أن يشير إلى أنه قدم دراسة فريدة لم يسبق إليها في بيان المفاهيم والأسس التي تقوم عليها التأملات الحابادية طوال أجيال عديدة مساعداً بذلك كل من يرغب في تمثيل الجهاز المفاهيمي والنظري الذي تدور فيه الحابادية



كيف نقرأ التراث الحابادي؟ أرئيل روط

فوزي البدوي *

لا يعرف القراء العرب في غالبيتهم الشيء الكثير عن اليهودية الحديثة والمعاصرة في مجالات الفكر والفلسفة والتصوف والدين فقد غطت الصهيونية والصراع السياسي والعسكري كل الجوانب الأخرى وهو أمر مفهوم في زمنه ولكن آن الأوان ليلتفت العرب أيضاً إلى هذه الجوانب الأخرى التي لا تقل أهمية وإذا كان القرآن قد صدر في ترجمته الرابعة في اللغة العبرية منذ سنوات خلت على يد أوري روبين بعد ترجمات كل من هرمان ريكندورف ويوسف يوثيل ريفلين واهارون بن شماش فمن باب أولى وأحرى أن يهتم العرب هم الآخرون بشيء مما يكتب عن هذه اليهودية التي ارتبط تاريخهم بتاريخها منذ زمن الدعوة إلى أيامنا تحقيقاً لوصية الرسول الأعظم يزيد بن ثابت الأنصاري ورعاية لحقوق المعرفة إن نحن استعرنا عبارة الحارق المحاسبي بشيء من التصرف.

خاصة داخلية لا يمكن للقارئ من خارج هذه الفرقة أن ينتبه إليها أو يعتمد عليها لتمييز المقالات المعبرة عن جوهر الفكر الحسيدي في صياغته الحابادية وهو يعتبر أن هذه المهمة لم تنجز حتى الآن بالرغم من وفرة المادة والنصوص، ولهذا فقد وضع نصب عينيه سدّ هذا الفراغ فطفق ينظر في حصر المدونة وتدقيق الاصطلاحات ومناهج القراءة حتى يصبح النص الحابادي نصاً ميسور التناول وأطلق على هذه المقدمة تسمية البنية التحتية والمنهج ثم قسم الكتاب إلى أربعة أبواب انشغل في الأول منها بمسألة المدونة الحابادية باحثاً عن المعيار الذي يمكنه من القول أن هذا النص حابادي أم لا وهل يوجد ما يمكن اعتباره مدونة حابادية وانتهى إلى استخراج معيارين أولهما مكنه من تصنيف بعض الكتاب ضمن الدائرة الحابادية الداخلية والرسمية المعبرة عن جوهر فكر هذه الحركة ومجموعة أخرى من الكتاب عرفت باتصالها بهذه الحركة إلا أنه لا يمكن اعتبارها منشئة لنصوص داخلية بل هي نصوص تشبه نصوص البرايتا التلمودية بما هي «نصوص من الخارج» قد يمكن وصفها بأنها تتحدث عن الحركة الحابادية ولكنها لا تتحدث من داخلها ولعل من مميزات هذا الباب هو ما أعلن عنه الباحث من أنه قام لأول مرة في تاريخ الدراسات الحابادية بدراسة تشكل مدونة نصوصها وضبط حدودها وهو ما تعكسه قائمة الضبط اللبليوغرافي في مجالات التاريخ والفلسفة والاجتماع التي ضمها الكتاب وفي الباب الثاني تحدث المؤلف عما أسماه بمكونات المدونة الحابادية وهو في الحقيقية قد سعى إلى تنظيم المادة التي خلص منها إلى تحديد ملامحها وفق ما يمكن أن نسميه تجوزاً بأجناس الكتابة داخل المدونة الحابادية بصرف النظر عن المؤلف من هو؟ وانتهى إلى تقسيمها إلى ما يعرف بالتفسيرים ופירושים والميامר ודברים والآيات והפסוקים

متوسلة العاطفة وتلونات سبيلا إلى الوصول إلى معرفة الخالق والاقتراب منه. نشر هذا الكتاب في الأصل أطروحة جامعية بقسم الفلسفة اليهودية بجامعة بار إيلان المتخصصة في الدراسات الدينية اليهودية بإشراف البروفيسور دوف شفارتز المتخصص في الماشيحانية والفكر اليهودي الحديث والصهيونية الدينية □ بعنوان مدونة التراث الحابادي مكوناته وسبل انتشاره باعتبارها أساس قراءة النص الحابادي ونشر في شهر أبريل المنصرم تحت عنوان: كيف نقرأ النص الحابادي؟ وقد قسم الكتاب إلى مقدمة وأربعة أبواب درس في المقدمة ما أسماه بالبنية التحتية ومسائل المنهج والغاية من البحث ودلالاته محددًا ما سماه «الخشية النظرية وبنية البحث التحتية ومسائل البحث في الحسيديّة الحابادية ومناهجها مع سعي لضبط وجدد الكتابات التاريخية ذات الصلة بهذه الحركة من جهة الصحة والانتحال والتجانس ورد المؤلفات إلى أصحابها وأماكن توزيعهم الجغرافي والزمني وهي كلها من صميم البحث التاريخي الأولي الذي بدونه لا يستقيم بحث أكاديمي جاد وقد بين في هذا القسم أن الفرقة الحابادية هي فرقة فريدة ضمن التيار الحسيدي منذ الربّي شنيور زلمان الليبادي المشهور بكنية «راشا» الذي أثرت أقواله وتعاليمه في الكثير من الأتباع والمفكرين الذين يتقاسمون والمؤسس الكثير من تعاليمه ولكننا نحتاج إلى التثبت إن كانوا فعلاً ينضوون تحت لافتة هذا المسمى الكبير الفرقة الحابادية أم هو مجرد التقاء موضوعي في بعض النقاط والمسائل ولذلك سعى المؤلف إلى ضبط الوسائل والمقاييس التي يمكن من خلالها تحقيق الانتماء إلى المقالة الحابادية دون غيرها من خلال استخراج ما يعتبره سننا في القول واصطلاحات

ولعل من أهم الكتب الصادرة هذه السنة في المجال الديني مساهمة الباحث أرئيل روط في دراسة التراث الحابادي نسبة إلى أحد فروع الحركة الحسيديّة اليهودية מ'ורו חב'ד التي ظهرت في القرن الثامن عشر على يد شنيور زلمان الليبادي المشهور بلقب Alter Rebbe أو الشيخ المعظم في تقاليدنا. واليهودية الحديثة والمعاصرة تتوزعها ثلاثة فروع كبرى هي: اليهودية الإصلاحية بتياراتها الأساسية الثلاثة الليبرالي والمحافظة والتجديدي وتيار اليهودية العلمانية أو اللائكية بضرعية الإنساني واللائكي والتيار الثالث الكبير هو هذه اليهودية الأرثوذكسية وريثة اليهودية الربانية وهي المثلثة لجمهور اليهود كما يقول أجدادنا ممن انشغلوا بدراسة هذه الطائفة وتقع ضمنها هذه اليهودية الأرثوذكسية المغالية Ultra orthodox حديثة النشأة وهي الفرع الذي نشأ كرد فعل على التيار المنادي من داخل اليهودية بالاندماج في أوروبا وقبمها التي حملها عصر الأنوار في القرن الثامن عشر ملتزما تمسكا متشددا باليهودية التقليدية وأحكامها في المأكل والملبس الأسود وإرسال الذؤابتين حتى أطلق عليهم لقب أصحاب الأردية السوداء وتجنبوا ما أمكنهم ذلك الاختلاط بالآداب الدنيوية الأوروبية من المسرح والسينما والفنون بأنواعها في بداياتهم وأنزلوا المرأة منزلة هامشية بل ودونية في نظامهم وفي داخل هذه اليهودية الأرثوذكسية المغالية نشأت الفرق المعروفة بالحسيديّة أو الحسيديم بمعنى الأتقياء أو الورعين في اللغة العبرية والحريديين واللبوبافيتشين أو الحبايين الذين خصص لهم الباحث أرئيل روط أطروحته الجامعية هذه ويعرف بعضهم في إسرائيل باسم المتغديم وهم المعارضون للتيار الحسيدي ה'רו'ד. والحسيديّة في أصولها الأولى تدعو إلى تغليب القلب والفرح والابتهاج

